فلسفة الصراع العلوي الأموي - العلوي العباسي

في ضوء الفلسفة المثالية والمكيافللية - دراسة مقارنة-

معاوية والمنصور انموذجاً

م د. زياد صبري زيدان

وزارة التربية/ مديرية تربية محافظة ميسان

Zyadalsray٥٦@gmil.com

ملخص:

لم تحظ الدراسات التاريخية في ضوء المنهج المقارن (عدي حسين علي، المنهج التاريخي والمنهج المقارن مقاربات ومفاهيم، مجلة دواة المحكمة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٨، مج٤، العدد١٥، ص ١٨٤ – ١٨٧؛ ربحي عليان، عثمان غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي بين النظرية والتطبيق، ص٥٦، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٠) باهتمام كبير من قبل كثير من الباحثين في مجال الدراسات المقارنة؛ على الرغم من انه منهج مهم في مجال البحث التاريخي؛ إذ يتميز هذا النوع من الدراسات بعقد المقارنة بين الأحداث التاريخية على نحو بيان فضائل ومساوئ حدث تأريخي وآخر كالمقارنة بين دولة أو أسرة أو فئة أو شريحة أو طبقة معينة من المجتمع ومقارنتها بأخرى، وفق آليات منهجية خاصة، والتعريف بكل منهما فيما يخص أثرهما في حركة الأحداث التاريخية سلباً أو ايجاباً من خلال نظريتين فلسفيتين مختلفتين في اتجاههما، ومتباينتين في مسارهما، وهما النظرية المثالية والنظرية المكيافللية ضمن ما يسمى بالتفسير الأخلاقي للتاريخ، وهو أحد المجالات والاتجاهات الفلسفية الحديثة التي تهتم بتفسير مجرى الأحداث التاريخية وفق نظرة نقدية لمجمل الأفعال التاريخية بهدف إطلاق حكم نهائي بعد عقد المقارنة والتحليل الفلسفي للروايات والاحداث التاريخية.

الكلمات المفتاحية: فلسفة الصراع،المثالية والمكيافللية، دراسة مقارنة.

The High Umayyad and Abbasid Conflict Philosophy In Light of Idealism and Realism - A Comparative Study - Muawiya and Al-Mansur as Models

Dr. Ziad Sabri Zaidan

Directorate of Education, Maysan

Zyadalsray٥٦@gmail.com

Abstract

Historical studies in the light of the comparative approach have not received much attention by many researchers in the field of comparative studies. Although it is an important method in the field of historical research; This type of studies is characterized by comparing historical events in a way that shows the advantages and disadvantages of one historical event and another, such as comparing a country, family, group, class, or a particular class of society and comparing it with another, according to special methodological mechanisms, and defining each of them with regard to their impact on the movement of events. Historically, positively or negatively, through two philosophical theories with different orientations, and different paths, which are the idealist theory

and the Machiavellian theory within the so-called moral interpretation of history, which is one of the fields and modern philosophical trends that are concerned with interpreting the course of historical events according to a critical view of all historical actions with the aim of issuing a final judgment After a comparison and philosophical analysis of historical novels and events.

Keywords: Conflict philosophy, Idealism and Realism, Comparative study.

التمهيد: قراءة في الفلسفة المثالية والمكيافللية

تتناول النظرية المثالية في واحدة من تفسيراتها الجوانب المهمة في حياة الإنسان ومواقفه الأخلاقية واتجاهاته الاجتماعية، إذ انها دعت إلى مفاهيم الجمال والخير والفضيلة والأخلاق والعدالة وإلى عالم أسمى من الواقع ليسمو بها الإنسان إلى الرفعة والسمو، والمثالية أتجاه فلسفي يعطي أسبقية وجود الأشياء إلى الفكر (حامد الشين، الفلسفة المثالية، ص١٤- ١٦)، ومن الجدير بالملاحظة أن كلمة المثالي أو المثال، ما زالت تطلق على التصرف السليم أو الإنسان الصالح أو الفعل النافع، وتفرع عن المثالية أتجاهين هما: المثالية الموضوعية، والمثالية الذاتية، فالموضوعية يعتقد اصحابها أن الوجود الخارجي موجود خارج الذات الإنسانية (العقل الإنساني)، وهو موضوع إدراكها، ووجوده مستقل عنها وتستطيع ادراكه من خلال الوعي به، أما الذاتية فترى أن الوجود نابع من خلال أحساسات الذات الإنسانية وتصوراتها التي هي أصل كل ما موجود، لأن الذات الإنسانية هي التي توجد الأشياء من خلال إدراكها لها، وكل شيء لا تدركه الذات (العقل) لا وجود له (https://www.uobabylon.edu.iq/eprints/pubdoc_12_1315_220.docx).

بينما تفسر النظرية المكيافللية حالات المكر والخداع في سبيل الوصول إلى الهدف المنشود، وعرفت كمصطلح فكري فلسفي تحت مسمى «الغاية تبرر الوسيلة»، مهما كانت هذه الوسيلة قاسية أو جائرة، إذ لا تنظر لمدى أخلاقية الوسيلة المتبعة لتحقيق الهدف، وإنما تنظر إلى مدى ملائمة هذه الوسيلة لتحقيق هذا الهدف أو ذاك، عبر المكر أو الجور أو التعسف أو الظلم أو ذلك كله، وقد تم التعامل وفق هذا المبدأ منذ القدم، ولكن نُسِبَ في التاريخ الحديث إلى الدبلوماسي والكاتب الايطالي «نيكولو مكيافيلي» الذي عاش ما بين عامي١٤٦٩-١٥٢٧م، من خلال ما دونه في كتابه «الأمير» الذي ألفه عام ١٥١٣م، بمنهج جديد مختلف عن مناهج من سبقوه، وعلى الرغم من دراسته للمنطق والفلسفة، إلا أنه أهمل مبادئها إهمالا تاماً وركز على التاريخ (مكيافللي، كتاب الامير، ص ٥- ١٨)، وكانت خلاصة فكرته الرئيسة: أن أفعال البشر تؤدي إلى نفس النتائج دوماً، فحاول الربط بين الأسباب والنتائج والدراسات التحليلية المستمدة من التاريخ، إذ توصل إلى جملة من النتائج أهمها صفات الحاكم التي ينبغي أن يتصف بها للظفر بالحكم أو المحافظة عليه، فمن ناحية الأخلاق عليه أن يتخلص من القيم الدينية والأخلاق السامية واستعمالها كوسيلة لكسب الشعب فقط، وعليه أن يجمع بين حب الناس وخوفه منهم، وإن تعسر ذلك فعليه أن يتأكد من كونه مخيفاً ومهاباً،

وفيما إذا شكلت وعوده ومواثيقه عبئاً أمام سياساته عليه عدم التردد في التخلص منها (الربيعي، صناعة الزعيم قراءة في الفكر المكيافللي، ص١١٢).

وقد خاض المثاليون والمكيافليون عبر التاريخ صراعاً تنافسياً سواءً أكان بين الأفراد أو الجماعات حول أهداف وغايات وأسس ومبادئ وعادات وتقاليد غير متوافقة وغير منسجمة بين بينهم، وعادةً ما تكون صراعات سياسية أو دينية أو فكرية أو اجتماعية أو قومية أو غير ذلك من أنواع وأشكال (Kaplan. Barton. H, conflict and defense :A general theory by boulding. Social Force 1963 vol 42, N, 1, p.226.228).

وفي ضوء ذلك شكل الصراع العلوي الأموي – موضوع البحث – ذات الجذور القديمة الحدث الأبرز في التاريخ الاسلامي، إذ لم يكن للأمويين بعد وفاة الرسولﷺ استطاعة للمطالبة بالخلافة لانهم وعلى وقت قريب كانوا من زعماء المشركين الذين قادوا المعارك والحروب ضده في معركة بدر ٢ه، واحد ٣ه، والخندق ٥ه وغيرها، ولم يُسلِموا إلا بعد فتح مكة ٨ه، وهم من الطلقاء الذين عفا عنهم الرسولﷺ لذا كان موقفهم ضعيفاً أمام أهل بيت النبيﷺ إذ كان ابو سفيان زعيم بني امية يرى مبايعة الإمام عليؑ وكان لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وقال أبا حسن ابسط يدك حتى أبايعك فأبى علي عليه والظاهر أنَّ الإمام عليؑ كان عالماً بما يبيت له ابو سفيان فزجره «وقال إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة وإنك والله طالما بغيت الاسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك» (الطبري، تاريخ، ج٢/ ص٤٤٩).

المبحث الاول

فلسفة الصراع العلوي الاموي

بدأ طموح الامويين للخلافة «عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو امية فقال ابو سفيان افيكم احد من غيركم؟ وقد كان عُميَ، قالوا: لا، قال يا بني امية، تَلَقَّفُوها تلقُّفَ الكرة، فو الذي يحلف به ابو سفيان ما زلت ارجوها لكم ولتصيرَنَّ إلى صبيانكم وراثة» (المسعودي، مروج الذهب، ج٢/ ص٣٤٢- ٣٤٣). وهو الأمر الذي نوه إليه الرسولﷺ إذ ورد عنه انه قال «ليرتقين جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا» (احمد بن حنبل، مسند احمد، ج٢/ ص٣٨٥). وقد ورد عن الرسولﷺ ايضاً «الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء» (ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٥/ ص١٧).

وفي ملامسة للواقع والتفسير الفلسفي للأحداث التاريخية لبداية الصراع العلوي الاموي يشير أحد الباحثين مسلطاً الضوء على حقيقة الصراع بين الإمام علي ومعاوية وهو الصراع الاشهر في التاريخ الاسلامي بقوله «إنَّ الكفاح بين علي ومعاوية لم يكن كفاحاً بين رجلين، أو بين عقلين وحيلتين، ولكنه كان على الحقيقة كفاحاً بين الإمامة الدينية والدولة الدنيوية وان الأيام كانت أيام دولة دنيوية، فغلب الداعون إلى هذه الدولة من حزب معاوية، ولم يغلب الداعون إلى الإمامة من حزب الإمام» (العقاد، ابو الشهداء، ص٧).

وفي الواقع التاريخي فأن حقيقة الصراع بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية لم يكن صراع رجل لرجل او عائلة لعائلة او امكانات في مقابل امكانات اخرى «ولا عجب اذن بان التفسيرات اللاحقة للصراع بين علي ومعاوية قد اثارت واحدثت تفسيرات خاطئة وتحريفات جدية في سياق الواقعية للأحداث» (بيترسن، علي ومعاوية، ص٣٧)، وانما كان صراع بين خطين متضادين هما خط الانبياء وخط المعارضين لهم على طول مسيرة التاريخ البشري «وعلينا ان نتذكر بان حرب علي الدفاعية كانت تهدف الى الابقاء على العقيدة والتزامه بان يتحمل القيادة الصحيحة وصولاً الى النصر، وان هذا الالتزام او التعهد قد ارتكز عليه بشكل طبيعي؛ وذلك لأنه كان عارفاً للدين وهي مسؤولية دينية انعم بها الله عليه بصفته الإمام» (بيترسن، علي ومعاوية، ص٤٣).

وعلى العموم فقد صار للإمام علي عليه السلام في العراق سلطة عامة استطاع من خلالها ان يطبق مبادئ حكمه المثالية كحاكم عادل ولم يستطع احد ان يقول عنه انه ارتكب باطلاً الا ان استقامته كانت مكمن نهايته (كونسلمان، سطوع نجم الشيعة، ص٣٥)، وبهذا يتضح ان الامام علي عليه السلام لم يكن يتعامل وفق معطيات السياسة المكيافللية التي توظف الغدر والخداع والمكر على حساب الدين والاخلاق والمبادئ حيث كان يقول «والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنتُ من أدهى الناس ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما أستغفل بالمكيدة، ولا أستغمز بالشديدة» (ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠/ ص٢١١). ومن الجدير بالملاحظة هنا ان نشير الى ان الباحث في علم الاجتماع الدكتور علي الوردي يرجع جذور الصراع بين المثاليين المتمسكين بالقيم الدينية وبين النفعيين الوصوليين اصحاب المصالح الدنيوية في المجتمع الاسلامي الى الايام الاولى بعيد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (دراسة في سوسيولوجيا الاسلام، ص٥٤)، في إشارة ربما الى مخرجات السقيفة.

وكذلك هو الحال لو تقدمنا في مسيرة الصراع بين الامام الحسن عليه السلام مع معاوية لرأينا ان الاخير كان حاكماً مستبداً قاهراً جباراً داعياً الى الفرقة والغلبة على الخلافة حسب وصف الجاحظ له: «فعندها استوى معاوية على الملك واستبدَّ على بقيّة الشُّورى وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سَمَّوْه عام الجماعة وما كان عام جماعةٍ، بل كان عام فُرْقة وقهر وجبرية وغلبة والعام الذي تحَّولت فيه الإمامة مُلكاً كسرويّاً والخلافة غصْباً وقيصريّاً» (الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج٢/ ص١٠-١١).

وفي موقف يدل على إنَّ العلويين دائماً ما كانوا يجعلون الأخلاق والمبادئ نصب أعينهم حتى في أحلك الظروف في صراعهم مع الأمويين ما روي عن مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة عندما سنحت له الفرصة قتل عبيد الله بن زياد والي الكوفة غدراً لكنه امتنع على الرغم من ان قتله ربما سينهي حالة الصراع في

تلك الفترة لصالح العلويين على الاقل في الكوفة والبصرة ولما سأله البعض عن عدم قتله قال حديث سمعته من علي ع عن النبي ص: «إن الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن» (احمد بن حنبل، مسند احمد، ج١/ ص١٦٦؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٤/ ص٣٥٢)، فقيل له في ذلك اما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً (ابو حنيفة الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٣٤-٢٣٥؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٢/ ص٤٤- ٤٥)، وفي ضوء ذلك نجد ان المتتبعين للصراع العلوي الأموي يرون في ذلك مبالغة من جانب العلويين «ومن المهم هنا أن نشير إلى أن هذه المبالغة في نكران الذات، وطرح هذه الأفكار المثالية كانا بدون شك سبب ذلك الاخفاق المتواصل للحركات الشيعية والعامل الذي ساعد النظام الأموي على تصفيتها بكل سهولة» (ابراهيم بيضون، التوابون، ص١٠٦). وكانت آخر ثورة تنسب للعلويين خاصة او للشيعة عامة ضد الدولة الاموية هي ثورة عبد الله بن معاوية بن جعفر بن ابي طالب وكانت هذه الثورة مزامنة لثورة العباسيين بقيادة ابو مسلم الخراساني ولما احس ابو مسلم بمنافسة عبد الله بن معاوية قتله (ابن الاثير، الكامل، ج٥/ ص٣٧٢- ٣٧٣).

إنَّ الحدث الأهم في مسيرة الصراع نحو إسقاط الدولة الأموية هو تغير طرف الصراع مع الأمويين الذي تَصدّره العلويون منذ البداية ولحين سقوط الدولة الاموية، ثم جنى ثماره العباسيون الذين لم يكن لهم طموح سياسي قديم (حسين عطوان، الدعوة العباسية تاريخ وتطور، ص٤٨١؛ فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، ص٥٢؛ محمد، الدولة العباسية دراسة في سياستها الداخلية، ص١٣)، وان اول تطلع عباسي إلى السلطة يرجع إلى وصية ابي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب ما يعني انهم ورثوا هذا الحق عن طريق العلويين ايضاً (فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، ص٥٣-٦٤).

ومن اللافتِ للنظر انهُ منذ ما قبل قيام الدولة الأموية إلى بُعيد سقوطها خاضَ العلويون معارك وثورات في سبيل القضاء عليها فلم يتحقق لهم ذلك، بينما لم يستغرق ابناء عمهم العباس بن عبد المطلب أي العباسيون إلا وقتاً قصيراً منذ حوالي عام ١٢٥ه/ ٧٤٣م الى عام ١٣٢ه/ ٧٥٠م فكان لهم ما أرادوا، إذ اسسوا دولة امتدت إلى ما يقارب من خمسة قرون (١٣٢-٦٥٦ه/ ٧٥٠-١٢٥٨م)!، ومن دون ريب فإنَّ ذلك يعد انعطافاً في مجرى ظاهرة تاريخية استمرت لمدة زمنية طويلة وتحولاً كبيراً كانت له آثار ونتائج على مستويات كثيرة.

المبحث الثاني

فلسفة الصراع العلوي العباسي

لم يكن التحول في النظام السياسي من الأموي إلى العباسي مهماً بمقدار أهمية تغير طرف النزاع من(علوي أموي إلى عباسي أموي) إذ أنَّ الدولتين قد اكدتا على الانتساب القبلي لقريش، ونظام الوراثة وولاية العهد وخلافة الله في الارض فكان معاوية بن ابي سفيان يزعم انه خليفة الله بقوله «الأرض للهِ وأنا خليفة الله»

(البلاذري، انساب الاشرف، ج٥/ ص٢٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣/ ص٤٣). كذلك المنصور بقوله «إنما انا سلطان الله في أرضه» (البلاذري، المصدر نفسه، ج٤/ ص٢٦٨؛ وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢/ ص٣١١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٨٧٩، وهكذا الأمر مع بقية حكام الدولتين (باتريشا كرون، مارتن هيندز، خليفة الله، ص ١٥٥-١٥٨)، على الرغم من أنَّ العباسيين قد استفادوا أكثر من الأمويين من حيث ادعاؤهم أنهم ورثة الرسول ﷺ، وان واجبهم لا يقتصر على النهوض بأعباء الرئاسة الدنيوية، بل يشمل السلطة الروحية، بينما اعتمد الأمويون على التعنصر إلى العرق العربي أكثر من اعتمادهم على الاتكاء والتشبث بالزعامة الدينية (فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٥٣٣).

اما عن الكيفية التي تغير بها طرف الصراع من علوي أموي إلى عباسي أموي فلابد في هذا الأمر من الرجوع قليلاً إلى الجذور الاولى التي أسست لهذه الانعطافة والتحول الخطير الذي تمثل بمطالبة محمد بن الحنفية أخويه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام بميراثه من أبيه فقالا له: «قد علمت أن أباك لم يترك صفراء ولا بيضاء، فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال أطلب، إنما أطلب ميراث العلم...فدفعا إليه صحيفة...فيها ذكر دولة بني العباس» (ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧/ ص١٤٩). ويبدو أنَّ هذه الصحيفة هي الصحيفة الصفراء (عبد الله، الصّحيفة الصّفراء وحقيقة ادّعاء العباسيين الأحقيّة في الخلافة الإسلاميّة، ص٢٢٣- ٢٣٠)، والتي انتقلت بالوراثة ايضاً إلى ابنه أبي هاشم بن محمد بن الحنفية «وكان سبب انتقال الأمر إليه أن محمد بن الحنفية كانت الشيعة تعتقد إمامته بعد أخيه الحسين (يفهم من كلام ابن خلكان ان عموم الشيعة تعتقد امامة ابن الحنفية وللتوضيح ان جزء من الشيعة تعتقد امامته وهم الكيسانية، الا اذا ثبت ان الكيسانية كانوا اكثرية في ذاك الوقت فيستقيم المعنى)، فلما توفي محمد بن الحنفية انتقل الأمر إلى ولده أبي هاشم، وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه، فحضرته الوفاة بالشام في سنة ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له، فأوصى إلى محمد بن علي المذكور وقال له: أنت صاحب هذا الأمر وهو في ولدك، ودفع إليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمداً المذكور الوفاة بالشام أوصى إلى ولده إبراهيم المعروف بالإمام فلما ظهر أبو مسلم الخراساني بخراسان دعا الناس إلى مبايعة إبراهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الإمام» (ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤/ ص١٨٧).

وهكذا انتقل الأمر إلى العباسيين، وعندما حكم المنصور قرر أن يستغني عن الاستناد في شرعية خلافته إلى وصية أبي هاشم لأبيه محمد، لأن شرعية أبي هاشم تستند إلى أبيه ابن الحنفية ثم إلى الإمام علي عليه السلام وهذا ما لا يريده المنصور، لذلك زعم أن جده العباس هو الوارث الوحيد للنبي ﷺ، وأنكر وصية الإمام علي عليه السلام ونصب له العداوة، وفسر وصية أبي هاشم لأبيه وفق التفسير الغيبي للتاريخ وبأنها إخبار غيبي من الإمام علي عليه السلام عن ملكهم (الكوراني، جواهر التاريخ، ج٥/ ص٧).

وعلى الرغم من تغير طرف الصراع بين العلويين والأمويين إلى قيام الصراع بين العباسيين والأمويين وتزعم القادة العباسيين لدفة الصراع مع الأمويين وتغلبهم عليهم، إلا ان المحاولات التي أرادت تصحيح المسار وارجاع الأمر إلى العلويين كثيرة ومن قبل قادة الثورة العباسية انفسهم، فقد أرسل ابو مسلم الخراساني وابو سلمة الخلال رسلهم إلى العلويين بهدف استلام الخلافة حتى قبل أنْ يكون هناك خليفة عباسي (المسعودي، مروج الذهب، ج٣/ ص٢٥٣-٢٥٤؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٣/ ص٣١٦)، وفي ذلك تحول خطير في مجرى الثورة العباسية، واما فلسفة ذلك فيبدو انه يعود إلى أنَّ مسألة أحقية العلويين بالخلافة كانت مشهورة بين المسلمين، ولم يُعرف ذلك للعباسيين، ولا يعرف لهم ذلك الفضل في الإسلام والقرابة الشديدة من النبيﷺ مثلما عرف به العلويون، وربما كان ذلك السبب الذي دعا العباسيون إلى إخفاء اسم من تؤخذ البيعة له منهم «وكانت دعوتهم إلى الرضا من آل محمد، فإذا سئلوا عن اسمه قالوا: أُمرنا بكتمان اسمهِ حتى يظهر» (مؤلف مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص١٩٤).

وفي ضوء ذلك يجب أنْ ننوه إلى مسألة فلسفية تكاد تكون من الأسباب الرئيسة في عدم نجاح العلويين وهي إحراز تقدم في مسيرة الصراع نحو إسقاط الدولة الاموية، تتمثل بافتقاد العلويين لبطل سياسي ميكافللي او ما يمكن أنْ يطلق عليه بالبطل الشرير في منظور فلسفة التاريخ الذي يؤمن بنظرية الغاية تبرر الوسيلة في تحقيق اهدافه السياسية طوال مدة صراعهم مع الدولة الاموية مثل ابي مسلم الخراساني، إذ ان السؤال الذي يتبادر إلى الذهن أللعلويين إمكانية استخدام الاساليب التي استخدمها العباسيون لتحقيق النصر على الامويين؟ يروي الخطيب البغدادي حادثة يسندها إلى رواتها فيقول إنَّ رجلاً قام إلى أبي مسلم وهو يخطب قائلاً له: «ما هذا السواد الذي أرى عليك؟ فقال: حدثني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أن رسول اللهﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء، وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة، يا غلام اضرب عنقه» (تاريخ بغداد، ج١٠/ ص٢٠٦). وهنا أمر بقطع عنق الرجل لمجرد السؤال عن لون ثيابه! وكان شعار ابي مسلم الخراساني «اجعل سوطك السيف وسجنك القبر» (مسكويه، تجارب الامم، ج٣/ ٢٨٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥/ ٣٨٢).

وكان المتوقع من العباسيين أنْ يحابوا العلويين بعد ان كانوا حُلفاءهم في اول الأمر، لهذا يرى احد الباحثين «ان العباسيين كان يجدر بهم أنْ يجدوا سبيلاً للتوفيق بين وجهة نظرهم ووجهة نظر آل بيت علي لإزالة اسباب الخلاف وإعطاء العلويين نصيبهم من هذا الأمر الذي كانوا يرون انهم احق به من غيرهم، ولاسيما بعد ان قعد العباسيون عن المطالبة بدعواهم في الخلافة منذ انتقل الرسول إلى جوار ربه إلى أنْ اشرفت الدولة الأموية على الزوال» (حسن، تاريخ الاسلام، ج٢/ ص١٥٣). ولكنهم غيروا سياستهم بعدما كانوا يعدون العلويين وانفسهم حزباً واحداً، وأخذوا يعادونهم نتيجة مطالبتهم

بالخلافة (فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٥٣٢)، ونتيجة لعدم مبايعة ذو النفس الزكية واخيه ابراهيم اولاد عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام كتب المنصور إلى واليه على المدينة المنورة باستقدام عبد الله وجماعة من أهل بيته وأخوته (الطبري، تاريخ، ج٧/ ص٥٥٠؛ وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٣/ ص٣٩٠) مقيدين بالحديد إلى الكوفة، ولما وصلوا أمر بحبسهم في سجن تحت الأرض لا يميزون فيه بين الليل والنهار، فماتوا داخله فردم عليهم وكانوا عدة كثيرة (اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ ص٣٧٠)، وبذلك قد فتح المنصور سياسة القسوة مع العلويين واذاقهم من سطوته مثلما ذاقوا ذلك في ايام بني امية (محمود، الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص١٣٧)، ما يدل هذا الأمر على ان أسباب الفرقة هي أسباب سياسية، فسرع ذلك من قيام ذي النفس الزكية واخيه ابراهيم بثورتيهما ضد الدولة العباسية فقمعتا أشدَّ القمع.

وعلى الرغم من ابتعاد الإمام الصادق عليه السلام عن الخوض في أمور الحكم «وآثر العزلة والخشـــوع ونهى عن الرئاسة والجمـــوع» (أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٣/ ص١٩٢؛ الأربلي، كشف الغمة، ج٢/ ص٣٩٨)، إلاّ أنّ ذلك لم يجعله في منأى من شدة المنصور، ما دفعه لاستقدامه مرات عدة في كل مرة يتهدده فيها بالقتل بالسيف، إلا انه آثر أن يتبع الطريقة الاقل أثراً في هياج الرأي العام والتي من شأنها ان تبعد الشكوك عنه وهي الاغتيال بالسُّم في سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م (المسعودي، مروج الذهب،ج٣، ص٢٣٥؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٤٣.

وبمجرد مطالعة ما روي عن الطريقة التي كان يقتل بها المنصور العلويين يتحصل لنا حجم الاضطهاد والانتقام والعنف الذي مورس عليهم ومن ذلك انه «لما بنى المنصور الأبنية ببغداد جعل يطلب العلوية طلباً شديداً ويجعل من ظفر منهم في الأسطوانات المجوفة المبنية من الجص والاجر» (الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج١/ ص١٠٢؛ وينظر: ابن طباطبا، الفخري، ص١٦٤)، ولا تنبئ طريقة القتل هذه في ضوء التحليل النفسي للتاريخ على سلوك سوي لذلك الشخص القاتل، وانما تدل على سلوك انتقامي، ويكفينا ما ذكره الطبري للاستشهاد بما كان يفعله المنصور بأجساد العلويين بعد قتلهم بقوله «لما عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت أبي العباس امرأة المهدي وكان المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر فأوصاها بما أراد وعهد إليها ودفع إليها مفاتيح الخزائن وتقدم إليها وأحلفها ووكد الايمان لا تفتح بعض تلك الخزائن ولا تطلع عليها أحداً الا المهدي ولا هي الا أن يصح عندها موته فإذا صح ذلك اجتمعت هي والمهدي وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانة فلما قدم المهدي من الري إلى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم إليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور وولي الخلافة فتح الباب ومعه ريطة فإذا أزج كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبيين وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة،

فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان» (تاريخ، ج٦/ ص٣٤٣-٣٤٤). ان المتدبر لهذه الرواية ينتابه الجزع ويعصر قلبه الهم والالم مما جرى للعلويين في تلك الفترة في وقت أنَّ مرتكب هذا العمل يدّعي انه ظل الله في الارض وانه خليفته (البلاذري، انساب الاشراف، ج٤/ ص٢٦٧؛ الطبري، تاريخ، ج٦/ ص٣٣١)، وقد علق احد الباحثين الغربيين على هذه الرواية بانها مقززة ومخيفة ويتساءل متحيراً لماذا احتفظ المنصور بهذه الجثث؟ ثم يجيب نفسه لعله يقف على دوافع المنصور من هذا الفعل فيقول: ربما أراد ذلك للذكرى بان هؤلاء الناس الذين كانوا يشكلون تحدياً خطيراً لعرشه اصبحوا الان في عداد الاموات، او انه لم يجد طريقة افضل لدفنهم، او حتى لا تصبح مقابرهم مراكز محببة للعبادة (هيو كينيدي، بلاط الخلفاء، ص٤٨).

إنَّ الشواهد التاريخية على تفنن المنصور في البطش بالعلويين قد فاقت كل التصورات فمن دون شك أنَّ قتل الافراد بطرق غير تقليدية والاحتفاظ بجثثهم لسبب من الأسباب يدخل ضمن نطاق الاعتلال النفسي، والغريب أنَّ الشخص الذي يُعاني من الاعتلال النفسي يُحدث انعطافاً وتحولاً كبيراً في طبيعة الحدث التاريخي إذ تتحكم فيه ارهاصات مريضة يمليها على الحدث فيخرج به حدثاً مسيئاً إلى مسار الانسانية ويجرح بذلك سلامة الحالة الاجتماعية التي ينتمي اليها (ريكان ابراهيم، علم النفس والتاريخ، ص١٠٥). ومهما كان الباحث محايداً أو حاولَ أنْ تكون دراسته وصفية لبعض الروايات التاريخية لا يملك إلا أنْ يطلق حكماً او ينعت وصفاً يليق بمرتكب الافعال الاجرامية لان الخطب كبير جداً، والواقع أنَّ أيَ فكرة في التاريخ أدت إلى العنف بصورة غير مشروعة، لابد من أنْ تخضع للنقد ويُطلق عليها ما تستحق؛ لأن الباحث هنا بمثابة القاضي لا بمثابة المحامي، وعلى كل حال فإنَّ ما لاقاه العلويون على يد ابي جعفر ربما فاق ما لاقوه من الامويين حسب توصيف محمد بن عبد الله ذي النفس الزكية فقد خاطب أحد اعمامه قائلاً «والله يا عم لقد كنّا نقمنا على بني أميّة ما نقمنا، فما بنو العبّاس إلَّا أقلّ خوفا للهَّ منهم، وإنّ الحجّة على بني العبّاس لأوجب منها عليهم، ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لأبي جعفر» (ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج١١/ ص٢٠١).

ومن المؤكد أنَّ المنصور لم يُراعِ الصلة النسبية أو المعايير الاخلاقية او الدينية في علاقته بالعلويين وانما كانت المصلحة السياسية هي من تحرك لديه الميول الانتقامية ضدهم، فالملك عقيم (قولهم الملك عقيم يراد أن الملك لو نازعه ولده ملكه لم يلبث أن يهلكه فيصير كأنه عقيم لم يولد له، العسكري، جمهرة الامثال، ج٢/ ص٢٤٧)، وفق المثل العربي القديم، لا ينفع فيه نسَبٌ بل تُقطعُ فيه الأَرحام بالقتل والعُقوق (الميداني، مجمع الامثال، ج١/ ص٤٧٦). وثمة ملاحظة وددنا سياقها في هذا المجال تتمثل في كون الامثال العربية حكماً وقواعد لا تخلو من التفاتات فلسفية وعقلية جرت بها الحكمة العربية

القديمة، ومن دون شك فأنَّ مواقف المنصور تسير وفق هذا المثل في وقت سبق صياغة النظريات الفلسفية الحديثة التي تصبغ مثل هذا الأمر بمصطلح الغاية تبرر الوسيلة، وهي السياسة التي استعملها المنصور واتخذها قانوناً ودستوراً في حياته العامة والخاصة حتى قبل مكيافللي نفسه الذي عُرفت النظرية باسمه «المكيافللية»، ويرى بعض الباحثين احتمالية إطلاع مكيافللي على ما كتبه ابن المقفع في كتاب «كليلة ودمنة»، وكان الهدف من وضع هذا الكتاب هو ارشاد الملوك في كل ما يتعلق بسلطتهم وإدارة شؤون الدولة وعلاقة الحاكم والمحكوم، إذ إنَّ ابن المقفع قد ترجم الكتاب من الهندية إلى العربية في العصر العباسي وبالتحديد في عصر المنصور (احمد، مكيافللي والمكيافللية، ص١١٦-١١٧).

اهتمت الشرائع السماوية منذُ القدم بتصحيح المسارات الأخلاقية للبشر، وإرجاعها للفطرة السليمة وتعاليم السماء، ولا يخفى ما كان يعانيه الرسول ﷺ في سبيل تحقيق ذلك، حتى ورد عنه «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠/ ص١٩٢)، وسار على هذا النهج الائمة والمصلحون وعدد من العلماء والحكماء والفلاسفة وغيرهم، وفي هذا الشأن بيّنَ أخوان الصفا أنَّ الغرض من تأليفهم للرسائل هو «تهذيب النفوس واصلاح الأخلاق» (رسائل، ج١/ ص٢٤؛ ص٤٧)، ومن جملة فوائد دراسة التاريخ الاطلاع على أخلاق الأمم والمجتمعات التي سبقتنا «إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم» (ابن خلدون المقدمة، ص٩).

لأخذ العضة والعبرة وتلافي الوقوع فيما وقع به السابقون من أمراض اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو غيرها.

وفي واحدة من تفسيراتهم الفلسفية للنفس البشرية أرجع اخوان الصفا تغير القيم الأخلاقية للفرد إلى التأثير الانثروبولوجي والتفسير الفلكي وقد جاء في رسائلهم: «أعلم أنَّ الناس مطبوعون على أخلاقهم بحسب اختلاف تركيب مزاج أجسادهم، وبحسب اختلاف أشكال الفلك في أصل مواليدهم... واعلم أن من الناس من هو مطبوع على خلق واحد، أو عدة من أخلاق محمودة ومذمومة، وأن العادات الرديئة تقوي الأخلاق الرديئة والعادات الجميلة تقوي الأخلاق المحمودة» (اخوان الصفا، رسائل، ج٤/ ص٤٤)، بينما أرجع ابن خلدون فساد الأخلاق في المجتمعات إلى الترف والحضارة فقال «إن الأخلاق الحاصلة من الحضارة والترف هي عين الفساد؛ لان الانسان إنما هو انسان باقتداره على جلب منافعه ودفع مضارة واستقامة خلقه للسعي في ذلك» (ابن خلدون، المقدمة، ص٣٧٤). ويرى المؤرخ والمفكر الفرنسي غوستاف لوبون ت١٩٣١م إنَّ عظمة الأمم عامة، مرتبطة إلى حد ما بثبات قيمها الأخلاقية؛ لما لها من أثر كبير على حياة المجتمع، وتبقى هوية أي مجتمع هي أخلاقه مالم تتعرض إلى التغيير باختلاف الأزمنة والأمكنة لأنها كثيرة التغير والتبدل (السنن النفسية لتطور الامم، ص٥٠)، لانها مكتسبات سلوكية تتأثر بمحيط الأنسان وبيئتهِ ومدى اختلاطهِ وتنشئتهِ الاجتماعية، وتُفصح عن نفسها من خلال السلوك اللفظي أو العقلي أو العاطفي أو

حتى اللاشعوري، وتُشكل مصدراً للمقاييس والمعايير والغايات وأشكال التصرف والسلوك الأخرى (دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ص٣٦٦).

واستناداً إلى ما تقدم ذكره شكلت بعض القيم الأخلاقية سمات ايجابية، بينما شكّل البعض الآخر منها صفات سلبية، وتندرج جميعها ضمن مفهوم الأخلاق الاجتماعية، لاسيما وأنَّ بعضها يمارس من قبل افراد يتصرفون بصورة أحادية، بينما لا يظهر بعضها الآخر إلّا ضمن سياق جماعات معينة، وتُسهم الفضائل الاجتماعية التي تتضمن قيماً عدة بأثر حاسم في احتضان الفضائل الفردية وتطويرها (فوكوياما، الفضائل الاجتماعية، ص٨٧). وفي هذا المجال فقد استمر التعامل بهذه المبادئ المثالية في صراع العلويين مع العباسيين وقد سنحت الفرصة لمحمد النفس الزكية للفتك بقائد جيش المنصور عيسى بن موسى (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧/ ص٣٣٤-٣٣٥) فلم يفعل «وكان ديوانه قد أحصى مائة ألف...فقيل له ليبيت عيسى فقال أكره البيات الا بعد الانذار» (ابن الاثير، الكامل، ج٥/ ص٥٦٧)، وتكرر هذا الموقف لمحمد النفس الزكية واخيه ابراهيم مع المنصور نفسه الا انهما لم يقدما على قتله غيله وغدراً وذلك انه «لما حج أبو جعفر سنة ١٤٠ حج تلك السنة محمد وإبراهيم ابنا عبد الله وهما متغيبان فاجتمعوا بمكة فأرادوا اغتيال أبي جعفر فقال لهم الأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله أنا أكفيكموه فقال محمد لا والله لا أقتله أبداً غيلة» (الطبري، تاريخ، ج٦/ ص١٦١- ١٦٢؛ وينظر: ابن الاثير، ج٥/ ص٥١٨)، على عكس العباسيين الذين عرف عن سياستهم الغدر «واعلم ان الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر» (ابن طباطبا، الفخري، ص١٤٩)، وكذلك البطش والقتل لأبسط الاسباب حتى ورد عن المنصور قوله «من نازعنا عروة هذا القميص أجزرناه خبى هذا الغمد» (الطبري، تاريخ، ج٦/ ص٣٣٥)، كناية عن السيف.

وقد ضرب الخلفاء العباسيون تعاليم الدين الإسلامي كما ضربها الأمويون، وكونّوا حياة اجتماعية جديدة تختلف كثيراً عما كان ينتظرها المسلمون حسب نظرية العباسيين في حكم الدولة الإسلامية بما يتناظر مع نظرية التفويض الإلهي (الفتلاوي، نظريتا الحق الالهي والعقد الاجتماعي، ص١٠٠)، وفي ضوء ما تقدم شهد العصر العباسي انتكاسة قوية في تغير منظومة الأخلاق العامة للمجتمع، وقد بدأ بخرقها الخلفاء العباسيون انفسهم، ومن هذه القيم التي عرفها العرب وعرفوا بالالتزام بها في أشد الظروف حساسية هي الوفاء بالعهد، وقد حث القرآن الكريم على ذلك فقال:﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة النحل، آية ٩١).

وضمن هذا المفهوم من القيم الاجتماعية استفتح

العباسيون دولتهم بنقض العهود التي وعدوا بها الكثيرين، ومن أول الشواهد التاريخية على ذلك ما حدث ليزيد بن عمر بن هبيرة والي الأمويين على واسط، فبعد سيطرة العباسيين على معظم أقاليم الدولة الاموية لم تستعص عليهم غير هذه المدينة وأميرها يزيد بن هبيرة، وكان معه عددٌ من القواد والجند، وقد استعد للحصار بخزن الأقوات والتموين لعشرين ألف مقاتل، فصدقوه المحاربة، ودارت بينه وبين العباسيين المناوشات فلم يستطيعوا فتح المدينة أو اقتحامها، ما اضطرهم إلى إجراء المفاوضات على الاستسلام مقابل الأمان، فأجاب إلى ذلك، وكُتب له كتاب أمان، وشُرط له فيه على ما سأل، وختمه أبو العباس بالموافقة، وخرج ابن هبيرة واصحابه بموجب الأمان حتى مر على ذلك وقت قصير فوجه إليه المنصور بأمر من السفاح أحد قواده فأتاه في جماعة، فوافوه وهو جالس في رحبة القصر بواسط، فلما رآهم قال: أقسمت بالله إنَّ في وجوه القوم لغدرة، فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه، ثم تتبعوا قواده وأصحابه، فقتلوهم عن آخرهم (اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ ص٣٥٤).

ومن الشواهد الأخرى على نقض العهود ايضاً ما حصل لاحد أركان البيت العباسي وأحد أهم مؤسسي الدولة العباسية وهو عبد الله بن علي عم السفاح والمنصور، فبعد وفاة السفاح وتقلد المنصور للخلافة قاد عبد الله بن علي تمرداً في الشام مدعياً أنَّ السفاح قد ولاه العهد، وأنه أحق بالخلافة من غيره، فندب المنصور ابا مسلم الخراساني لمقاتلته، وبعد أنْ تمكن ابو مسلم من القضاء على تمرده، هرب عبد الله إلى اخويه في البصرة، وبلغ ذلك المنصور فعمل على القبض عليه فلم يقدر لتواريه عن الأعين، ثم اسفرت السفراء بين الطرفين فطلب عبد الله الأمان للقدوم إلى بغداد، فوافق المنصور على ذلك، وتأكيداً على أهمية كتاب الأمان ووثاقته كلف عبد الله بن علي ابن المقفع بكتابة صيغة كتاب الأمان بأغلظ العهود والمواثيق على ألّا يناله بمكروه، وألّا يحتال عليه في ذلك بحيلة، وكان في الأمان: ما نصه : فإن أنا فعلت، أو دسست، فالمسلمون من بيعتي براء، وفي حل من الإيمان والعهود التي أخذتها عليهم، فوافق المنصور على ذلك، فلما قدم عبد الله بن علي حبسه المنصور ثم عمل على قتله بالحيلة فقتله (البلاذري، انساب الاشراف، ج٤/ ص١١١-١١٢)، ثم عمل على قتل كاتب نص الامان ومحتواه وهو ابن المقفع فقتله ايضاً (ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٨/ ص٣٥٦). ولما كتبَ المنصور إلى محمد ذي النفس الزكية بعد ثورته عليه كتاب أمان إنْ هو ترك أمر الخروج عليه رد عليه ذو النفس الزكية بما نصه «أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجالاً قبلي! فأي الأمانات تعطيني أمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم؟» (الطبري، تاريخ، ج٦/ ص١٦٩؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٣/ ص٣٩٦).

الخاتمة

يتضح مما تقدم ان هناك صراعاً بين نظريتين فلسفيتين للتعامل مع الأحداث الجارية هما النظرية المثالية التي مثلها الامام علي عليه السلام والعلويون من بعده والتي لا تحيد عن تعاليم ومبادئ الاسلام وبين النظرية النفعية او ما تسمى الغاية تبرر الوسيلة أو المكيافللية والتي مثلها معاوية والأمويون من بعده أو المنصور والعباسيون من بعده والتي تنص على أن البشر بطبيعتهم منافقون وجشعون وكذلك أنانيون وشرسون للحصول على المصلحة الفردية على حساب المصلحة العامة وهذا شيء يستحيل تغييره أو إصلاحه فيهم (سارة بن عمر، كريمة لاتأمن، مفهوم الطبيعة البشرية وأهميتها في التوظيف السياسي عند مكيافيللي ص٢٢)، ويبررها كوسيلة لخداع الاعداء الاقوياء واقناع الشعب بانه يفعل الصواب (مكيافللي، مطارحات مكيافللي، ص١٤٣).

اما مَن هي النظرية الاصلح للمجتمع من بين هاتين النظريتين فهذا ما اكده احد الفلاسفة بقوله مالا يمكن نكرانه هو ان جزءاً كبيراً من التقدم الذي حققته البشرية خلال تاريخها الطويل يعود للأشخاص المثاليين الذين يناضلون من اجل غايات مفيدة على الرغم من انها بعيدة المنال فهي تعمل على التذكير بان هناك اهدافاً معينة امام البشر من الضروري لهم ان ينالوها، وبهذه الطريقة تطورت الكثير من القيم المدنية ومبادئ حقوق الانسان كالديمقراطية والعدالة الاجتماعية والسلم الاجتماعي وغيرها من القيم العليا (علي الوردي، دراسة في سوسيولوجيا الاسلام، ص٥٧).

واستناداً إلى ما تقدم ذكره فقد شكلت بعض القيم الأخلاقية سمات ايجابية، بينما شكّل البعض الآخر منها صفات سلبية، وتندرج جميعها ضمن مفهوم الأخلاق الاجتماعية، لاسيما وأنَّ بعضها يمارس من قبل افراد يتصرفون بصورة أحادية، بينما لا يظهر بعضها الآخر إلّا ضمن سياق جماعات معينة، وتُسهم الفضائل الاجتماعية التي تتضمن قيماً عدة بأثر حاسم في احتضان الفضائل الفردية وتطويرها (فوكوياما، الفضائل الاجتماعية، ص٨٧). ولهذا اراد المثاليون عبر صراعهم الطويل اثبات ان هذه القيم هي التي لابد ان تسود لكن الميكافلليون دائماً ما كانوا يمنعون ذلك عبر وحشيتهم واساليب قمعهم المتنوعة، وسيبقى هذا الصراع قائماً الى ان يأتي فيه يوم تتكامل فيه البشرية نحو إحقاق الحق حتى يرث الارض عباد الله الصالحون.

المصادر والمراجع

١.ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت:٦٣٠هـ / ١٢٣١م):

- الكامل في التاريخ، (دار صادر، بيروت- ١٩٦٦م).

٢.الأربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت: ٦٩٣هـ/ ١٢٩٥م):

- كشف الغمة في معرفة الأئمة، (ط٢، دار الاضواء- بيروت ١٩٨٥م).

٣.الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م):

- الأغاني، (دار إحياء التراث- د. ت).

- مقاتل الطالبيين، (تحقيق: احمد صقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، د.ت).

٤.الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م):

- الأغاني، (دار إحياء التراث- د. ت).

- مقاتل الطالبيين، (تحقيق: احمد صقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، د.ت)

٥.الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله، (ت:٤٣٠هـ/ ١٠٣٦م):

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (دار الفكر، بيروت-١٩٩٦م).

٦.ابن أعثم الكوفي، أبي محمد بن أحمد، (ت: ٣١٤هـ/ ٩٢٦م):

- كتاب الفتوح، (تحقيق: علي شيري، ط١، دار الاضواء- بيروت،١٩٩١م).

٧.إخوان الصفا، (ظهرت في القرن الرابع الهجري):

- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، (دار صادر- بيروت،١٩٧٥م).

٨.ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت:٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م):

- شرح نهج البلاغة، (تحقيق: محمد العلوي، بيروت ٢٠٠٧).

٩.البيهقي، أحمد بن الحسين، (ت٤٥٨ه/ ١٠٦٦م) :

- السنن الكبرى، دار الفكر، د. ت.

١٠.الجاحظ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م):

- رسائل الجاحظ، (تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة- ١٩٦٤).

١١.الحاكم النيسابوري، الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد اللهّ بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبّي (ت٤٠٥هـ/ ٩٣٣م).

- المستدرك على الصحيحين،(تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت د. ت).

١٢.ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م):

- مسند أحمد بن حنبل، (دار صادر- بيروت، د. ت).

١٣.الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م):

- تاريخ بغداد، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،

ط١، دار الكتب، بيروت-١٩٩٧م).

١٤.ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٣م):

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د. ت).

١٥.الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م):

- تاريخ بغداد، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب، بيروت-١٩٩٧م).

١٦.ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م):

- مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، (ط٤، دار احياء التراث العربي - بيروت، د.ت).

١٧.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):

- سير أعلام النبلاء، (تحقيق: حسين الاسد، ط٩، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).

١٨.الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٦م) :

- الأخبار الطوال، (تحقيق: عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، ط١، دار إحياء التراث العربي- القاهرة، ١٩٦٠).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

- تاريخ الخلفاء، (تحقيق: لجنة من الادباء، مطابع معتوق اخوان- بيروت، د.ت).

١٩.ابن طباطبا، محمد بن علي بن طباطبا العلوي، (ت٧١٠هـ/ ١٣١٠م):

- الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، (دار صادر - بيروت، ١٩٦٠).

٢٠.الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين، (ت:٣٨١هـ/ ٩٣٠م):

- عيون أخبار الرضا، (تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي- بيروت، ١٩٨٤م).

٢١.الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت:٣١٠هـ/ ٩٣٢م):

- تاريخ الرسل والملوك، (تحقيق: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - نسخة مطبعة ليدن، بيروت - لبنان١٨٧٩م).

٢٢.ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٦م):

- تاريخ مدينة دمشق، (تحقيق: علي شيري، دار الفكر- بيروت، ١٤١٥ه/ ١٩٩٥م).

٢٣.العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبدالله بن سهل (ت٣٩٥:هـ/ ٩٨٣م):

- جمهرة الامثال، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم؛ عبد المجيد قطامش، بيروت، د.ت).

٢٤.المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت:٣٤٦هـ/ ٩٥٨م):

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، (ط٢، دار الهجرة - قم ١٩٨٤م).

٢٥.مسكوية، أبو علي احمد بن يعقوب، (ت:٤٢١هـ/ ١٠٣٠م):

- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، (تحقيق: د. ابو القاسم إمامي، ط٢، دار سروش للطباعة والنشر - طهران، ٢٠٠١م).

٢٦.مؤلف مجهول، (ت. ق٣هـ).

- أخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار صادر، بيروت- د.ت).

٢٧.الميداني، ابي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، (ت:٥١٨هـ/ ١١٢٤م):

- مجمع الامثال، (د. تحقيق: مؤسسة الطبع والنشر التابعة الرضوية، ١٣٦٦هـ).

٢٨.اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب،(ت:٢٩٢هـ/ ٩٠٤م):

- تاريخ اليعقوبي، (دار صادر، بيروت، د. ت).

المراجع العربية والمعربة

١.ايرلنغ ليدوك بيترسن،

- علي ومعاوية، ترجمة وتقديم وتعليق، عبد الجبار ناجي، قم - ٢٠٠٨.

٢.باتريشا كرون، مارتن هيندز:

- خليفة الله، السلطة الدينية في العصور الاسلامية الاولى، ترجمة احمد طلعت، ط١، جسور للترجمة والنشر، بيروت -٢٠١٧م.

٣.حسن، إبراهيم حسن:

- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، د.ت.

٤.حسين عطوان:

- الدعوة العباسية تاريخ وتطور، ط٢، دار الجيل، بيروت - ١٩٩٥م.

٥.جراهارد كونسلمان،

- سطوع نجم الشيعة، ترجمة محمد ابو رحمة، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣.

٦.ريكان ابراهيم:

- علم النفس والتاريخ، ط١، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، عمان -٢٠١٤م.

٧.دينكن ميشيل:

- معجم علم الاجتماع، ترجمة احسان محمد الحسن، دار الرشيد، بغداد - ١٩٦٧م.

٨.علي الوردي،

- دراسة في سوسيولوجيا الاسلام، ترجمة رافد الاسدي، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١٣.

٩.غوستاف لوبون:

- السنن النفسية لتطور الامم، ترجمة عادل زعيتر، ط٢، دار المعارف، مصر - ١٩٥٧م.

١٠.فاروق عمر:

-بحوث في التاريخ العباسي، مكتبة النهضة، بغداد - د. ت.

١١. فوكو ياما، فرانسيس:

- الثقة، الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي، ترجمة مجاب الامام - معين الامام، ط١، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر - ٢٠١٥م.

١٢. الكوراني، علي:

- جواهر التاريخ، ط١، دار الهدى- ٢٠٠٤م.

١٣. مكيافللي، نيقولا:

- مطارحات مكيافللي، ترجمة خيري حماد، ط٣، دار الافاق الجديدة، بيروت -١٩٨٢م.

- كتاب الامير، ترجمة اكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، القاهرة- ٢٠٠٤م.

١٤. فلهاوزن، يوليوس:

- تاريخ الدولة العربية، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده، ط٢، القاهرة - ١٩٦٨م.

١٥. محمود عباس العقاد،

- ابو الشهداء الحسين بن علي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- ٢٠١٢.

١٦. محمود، حسن احمد؛ الشريف، احمد ابراهيم:

- العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط٥، دار الفكر العربي، القاهرة - د.ت.

١٧. هيو كينيدي:

- بلاط الخلفاء، ترجمة فائزة اسماعيل اكبر، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة -٢٠٠٩م.

١٨. يوسف حامد الشين:

- الفلسفة المثالية قراءة جديدة لنشأتها وتطورها، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا- ١٩٩٨.

البحوث و الدوريات

١. الفتلاوي، صباح كريم:

- نظريتا الحق الالهي والعقد الاجتماعي، بحث منشور في مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد (١٠)، ٢٠٠٨م.

المراجع الاجنبية

١.-Kaplan. Barton. H, conflict and defense :A general theory by boulding. Social Force (1963) vol 42, N, 1,.

المواقع الالكترونية

١.-https://www.uobabylon.edu.iq/eprints/pubdoc_12_1315_220.docx.